

- 1- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، دار الشام للتراث - بيروت - لبنان.
 - 2- تفسير الرازي.
 - 3- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير: محمد الرفاعي.
 - 4- فهارس ومواضيع وألفاظ القرآن الكريم: محمد حسن الحمصي، دار الرشيد - دمشق - سوريا.
- رابعاً: كتب اللغة:
- 1- ترتيب القاموس المحيط: الطاهر أحمد الزاوي.
 - 2- شرح ابن عقيل.
 - 3- الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور - دار العلم للملايين.
 - 4- لسان العرب لابن منظور - الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- خامساً: كتب أخرى:
- 1- الاتجاهات الحديثة في مفهوم التربية، د/عمر التومي الشيباني، المنشأة العامة لنشر - ليبيا.
 - 2- الحلال والحرام في الإسلام: د/يوسف القرضاوي، مكتبة الجديد - تونس.
 - 3- أخبار الأذكياء: أبو الفرج بن الجوزي، دار اقرأ، طرابلس - ليبيا.
 - 4- أساسيات الثقافة الإسلامية: د/الصادق الغرياني، طرابلس - ليبيا.
 - 5- الإسلام وإعداد الشباب: د/عبد الرزاق اسكندر، جمعية الدعوة - ليبيا.
 - 6- الإيمان والحياة: د/يوسف القرضاوي، دار الشهاب باتنة - الجزائر.
 - 7- التربية في كتاب الله: محمود عبد الوهاب فايد، دار بوسلامة - تونس.
 - 8- دور التربية في بناء الفرد والمجتمع: د/عمر التومي الشيباني، المنشأة العامة، طرابلس - ليبيا.
 - 9- السمع والبصر في القرآن الكريم: د/علي سلامة، جمعية الدعوة، طرابلس - ليبيا.
 - 10- فقه الدعوة إلى الله: د/علي عبد الحليم محمود.
 - 11- القرآن وحقائق العلم الحديث: محمد جعفر، جمعية الدعوة، طرابلس - ليبيا.
 - 12- قواعد الدعوة إلى الله: همام سعيد، دار الشهاب باتنة - الجزائر.
 - 13- الوسيط في أصول الفقه: د/عمر مولود عبد الحميد، جامعة الزاوية - ليبيا.

دلائل الوحي من السنة

د / أحمد محمد الحمادي
كلية الشريعة والقانون والدراسات
الإسلامية - جامعة قطر

تعريف الوحي:

لغة: كلمة الوحي تدل على معنيين أصليين هما: الخفاء، والسرعة. وعلى ذلك يكون الوحي، هو الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه، بحيث يخفى على غيره.

اصطلاحاً: الوحي هو إعلام الله لأنبيائه، بما يريد أن يبلغه إليهم، بواسطة أو غير واسطة (1).

والوحي بمعناه اللغوي يتناول:

- 1- الإلهام الفطري للإنسان، كالوحي إلى أم موسى - عليه السلام - قال تعالى: ﴿وَأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه﴾ [القصص: 7].
- 2- الإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل. قال تعالى: ﴿وَأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً، ومن الشجر، ومما يعرشون﴾ [النحل: 68].
- 3- الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيماء بالجوارح كإيحاء زكريا فيما ذكره القرآن عنه: قال تعالى: ﴿فخرج على قومه من المحراب، فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا﴾ [مريم: 11].

وكما قال الشاعر:

نظرت إليها نظرة فتحيرت * دقائق فكري في بديع صفاتها
فأوحى إليها الطرف أنني أحبها * فأثر ذلك الوحي في وجناتها

4- وسوسة الشيطان، قال تعالى: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾ وقال تعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن، يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ [الأنعام: 112].

5- ما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه. قال تعالى: ﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾ [الأنفال: 12] (2).

- كيفية وحي الله إلى ملائكته:

جاء في القرآن الكريم ما ينص على كلام الله لملائكته:

﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها...﴾ [البقرة: 30].

- وعلى إيجائه إليهم:

﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾ [الأنفال: 12].

- وعلى قيامهم بتدبير شئون الكون حسب أمره:

﴿فالمقسمات أمراً﴾ [الذاريات: 4] ﴿فالمدبرات أمراً﴾ [النازعات: 5].

وهذه النصوص متآزرة تدل على أن الله يكلم الملائكة دون واسطة بكلام يفهمونه (3).

ويؤيد ذلك ما رواه أبونعيم عن النواس بن سمعان. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى إذا أراد أن يأمر بأمر تكلم به، فإذا تكلم به أخذت السماء رجفة - أو قال رعدة - شديدة، فإذا سمع ذلك أهل السماء صعقوا فيخرون سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فيمر به جبريل على الملائكة، فكلما مر بسماء قالت ملائكتها ماذا قال ربنا؟ قال جبريل قال ربكم الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم كما قال جبريل، فينتهي جبريل حيث أمره الله من سماء أو أرض».

قال أبو نعيم: غريب من حديث عبد الله بن أبي زكريا عن رجا بن حيوة لم يروه عنه إلا عبد الرحمن بن يزيد (4).

فهذا الحديث يبين أن كيفية الوحي تكلم من الله، وسماع من الملائكة، وهول شديد لأثره، وإذا كان ظاهره - في مرور جبريل وانتهائه بالوحي - يدل على أن ذلك خاص بالقرآن فإن صدره يبين كيفية عامة، للوحي.

وأصل هذا الحديث في الصحيح:

فقد روى البخاري عن أبي هريرة: أن نبي الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصف سفيان بكفيه فحرفها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، وربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألغاه قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء (5).

وروى الترمذي عن ابن عباس قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في نفر من أصحابه إذ رمي بنجم فاستنار، فقال رسول الله ﷺ: ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه؟ قالوا كنا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم، فقال رسول الله ﷺ: فإنه لا يرمى به لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا عز وجل إذا قضى أمراً، سبج له حملة العرش ثم سبج أهل السماء الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح إلى هذه السماء، ثم سأل أهل السماء السادسة أهل السماء السابعة: ماذا قال ربكم؟ قال: فيخبرونهم، ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا، ويختطف الشياطين السمع فيُرمون فيقذفونها إلى أوليائهم فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يحرفون ويزيدون (6).

- إمكانية الوحي ووقوعه:

إن الوحي إلى الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ثابت وواقع بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة، ولكن من الناس من لا يؤمن بهذه الأدلة النقلية، فيمكن محاجته بالأدلة العقلية والواقعية، ومن هذه الأدلة:

1- أن العلم الحديث استطاع اختراع وسائل متعددة للاتصال بين الناس، كالهاتف، والفاكس وغير ذلك، مما يسهل للإنسان أن يخاطب من كان في آفاق بعيدة عنه، في خلال دقائق بل ثوان. فإذا استطاع المخلوق أن يفعل ذلك، ألا يستطيع الخالق أن يوحى إلى بعض عباده بما شاء؟! .

2- التنويم المغناطيسي: حيث يستطيع به الإنسان التأثير في أخيه الإنسان، فكيف لا يستطيع الخالق أن يؤثر في بعض خلقه، فيوحى إليه بما شاء؟! (7).

ولندع الشيخ الزرقاني يحكي لنا إحدى التجارب في هذا الجانب:

«وإننا نضع بين يديك هنا تجربة واحدة من تجارب التنويم، تقرب إليك الوحي كل التقريب، وهذه التجربة رأيته بعيني، وسمعتها بأذني، بناهي جمعية الشبان المسلمين، على مراءى ومسمع من جمهور مثقف كبير، حضر ليشهد محاضرة مهمة في التنويم المغناطيسي، وإثبات أنه يمكن أن يتخذ سلاحاً مسموماً لتغيير عقيدة الشخص ودينه، كما تسفل إلى ذلك بعض المبشرين، إذ فتن بهذا العدوان الخبيث شباباً من خيرة الشبان المسلمين حول سنة 1351هـ في حادثة مشهورة مروعة، وماهي منكم ببعيد.

قام المحاضر: وهو أستاذ في التنويم المغناطيسي، وأحضر الوسيط وهو فتى فيه استعداد خاص للتأثر بالأستاذ، والأستاذ فيه استعداد خاص للتأثير على الوسيط، فالأول ضعيف النفس، والثاني قويها، والضعف والقوة وجوه ليس هذا موضع بيانها.

نظر الأستاذ في عين الوسيط نظرات عميقة نافذة، وأجرى عليه حركات يسمونها سَحَبَات، فما هي إلا لحظة حتى رأينا الوسيط يغطُّ غطيظ النائم، وقد امتقع لونه، وهمد جسمه، وفقد إحساسه المعتاد، حتى لقد كان أحداً يَخِرُّه بالإبرة وَخَزَات عدة، ونخره كذلك ثانٍ وثالث، فلا يبدي الوسيط حَرَكَاءً، ولا يظهر أيُّ عرضٍ، وهنالك تسلط الأستاذ على الوسيط يسأله: ما اسمك؟ فأجابه باسمه الحقيقي. فقال الأستاذ ليس هذا اسمك، إنما اسمك كذا (وافترى عليه اسماً آخر) ثم أخذ يقرر في نفس الوسيط هذا الاسم الجديد الكاذب، ويمحو منه أثر الاسم القديم الصادق، بوساطة أغاليط يلقتها إياه في صورة الأدلة، وبكلام يوجهه إليه في صيغة الأمر والنهي، وهكذا أملى عليه هذه الأكذوبة إملاء، وفرضها عليه فرضاً؛ حتى خضع لها الوسيط وأذعن!

ثم أخذ الأستاذ وأخذنا نناديه باسمه الحقيقي المرة بعد الأخرى في فترات متقطعة وفي أثناء الحديث على حين غفلة، كل ذلك وهو لا يجيب، ثم نناديه كذلك باسمه المصنوع فيجيب، دون تردد ولا تلعث.

ثم أمر الأستاذ وسيطه أن يتذكر دائماً أن هذا الاسم الجديد هو اسمه الصحيح حتى إلى ما بعد نصف ساعة من صحوه ويقظته، ثم أيقظه وأخذ يتم محاضراته ونحن نَفَجُّ الوسيط بالاسم الحقيقي فلا يجيب، ثم نفجوه باسمه الثاني فيجيب، حتى إذا مضى نصف الساعة المضروب عاد الوسيط إلى حاله الأولى من العلم باسمه الحقيقي!

ويعلق الشيخ الزرقاني على هذه التجربة قائلاً: «وبهذه التجربة ثبت لي أنا من طريق علمي، ما قرُب إليَّ الوحي عملياً، وما جعلني أعْلَلُّه تعليلاً علمياً: فالوحي «عن طريق الملك» عبارج عن اتصال الملك بالرسول اتصالاً يؤثر به الأول في الثاني...» (8).

- ملك الوحي:

الملك المخصص بإنزال الوحي على الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - هو

جبريل - عليه السلام: «وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين» [الشعراء: 195-191].

وزعم بعضهم أن إسرافيل أو ملكاً آخر غير جبريل، كان ينزل بالوحي أيضاً على الرسول محمد ﷺ (9) واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم عن ابن عباس؛ قال: «بينما جبريل قاعدٌ عند النبي ﷺ، سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه. فقال: هذا بابٌ من السماء فتح اليوم. لم يفتح قط إلا اليوم. فنزل منه ملك. فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض. لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك. فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة. لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته» (10).

وفي الاستدلال بهذا الحديث نظر، فإن الملك الذي نزل هنا، لم يوح إلى الرسول ﷺ بفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، وإنما فقط بشر الرسول ﷺ بذلك.

كم كان عمر النبي ﷺ عند نزول الوحي؟

المشهور أن الوحي نزل على الرسول ﷺ وعمره أربعون سنة، وقد شذت رواية تفيد أن عمره كان ثلاثة وأربعين سنة (11).

وقد حاول البيهقي التوفيق بين القولين بالاعتماد على مرسل الشعبي، الذي يقول: «نزلت عليه النبوة، وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء، ثم نزل القرآن على لسانه عشرين سنة» (12).

ولكن هذا المرسل، لا يصلح للاحتجاج به، لإرساله وتفرده، كما أن مفاجأة الوحي للنبي ﷺ تدل على خلافه (13).

- مراتب الوحي:

اتخذ الوحي إلى الأنبياء - عليهم السلام - عدة مراتب، وقد تحققت هذه المراتب كلها في رسولنا محمد ﷺ:

١- الرؤيا الصادقة:

ومن المعروف أن رؤيا الأنبياء - عليهم السلام - حق، ومما يدل على ذلك، ما جاء في قصة إبراهيم من رؤيا ذبحه لولده إسماعيل - عليهما السلام - كما ذكر القرآن: ﴿فبشرناه بغلام حليم، فلما بلغ معه السعي قال يا بني إنني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ [الصافات: 100-102].

والرؤيا الصادقة أول ما بديء به رسولنا محمد ﷺ فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «أول ما بديء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح» (14).

والحكمة في البدء بالرؤيا ما قاله علقمة بن قيس:

«إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام، حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد في اليقظة» (15).

إذاً هذه المرتبة تهيئة وتوطئة للوحي باليقظة.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن مدة الرؤيا الصادقة بالنسبة لرسولنا ﷺ ستة أشهر، وذلك استنباطاً من أن مدة بعثته ﷺ ثلاث وعشرون سنة، وأن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، كما جاء في الحديث الذي يرويه البخاري عن محمد بن سيرين أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ «إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب، قال محمد: وأنا أقول هذه. قال: وكان يقال الرؤيا ثلاث: حديث النفس، وتخويف الشيطان، وبشرى من الله؛ فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل...» (16).

فبقسمة ثلاث وعشرين سنة على ستة وأربعين، يكون الناتج نصف سنة.

ومما تجدر الإشارة إليه، أنه ليس في القرآن شيء عن طريق الرؤيا الصادقة، لأن القرآن جميعه نزل يقظة.

ولا يشكل على ذلك ما رواه مسلم: عن أنس: قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاء، ثم رفع رأسه متبسماً. فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال «أنزلت عليّ أنفا سورة» فقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكِتَابَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟» فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه نهر وعدني به ربي عز وجل. عليه خير كثير. هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة. أنيته عدد النجوم. فيختلج العبد منهم. فأقول: رب إنه من أمتي. فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك.»

زاد ابن حجر في حديثه: بين أظهرنا في المسجد. وقال «ما أحدث بعدك» (17)

فهذه الإغفاءة الواردة في الحديث، هي إحدى الحالات التي كانت تعتريه ﷺ عند الوحي.

2- النفث في الروح:

روى أبو نعيم عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته» (18).

3- أن يأتيه الملك في صورته التي خلق عليها:

فيوحي إليه بما شاء الله أن يوحيه إليه، كما قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْغُفَّادُ مَا رَأَى، افْتَمارونه على ما يرس، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى﴾ [النجم: 5-15].

وقد رأى النبي ﷺ جبريل - عليه السلام - في صورته الحقيقية مرتين، فقد روى مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطاً من السماء، ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض» (19).

وبيّن الإمام أحمد في حديث ابن مسعود أن المرة الأولى كانت عند سؤاله إياه، أن يريه صورته التي خلق عليها، والثانية عند المعراج (20).

وروى الترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «لم ير محمد ﷺ جبريل في صورته إلا مرتين: مرة عند سدره المنتهى، ومرة في جياذ، له ستمائة جناح قد سد الأفق» (21).

4- أن يتمثل له الملك رجلاً:

وفي هذه الحالة، كانت يأتيه على إحدى صورتين:

أ- صورة رجل مطلقاً، كما في حديث الأعرابي.

روى مسلم عن عمر - رضي الله عنه - قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه بأنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان، ثم

انطلق فلبثت ملياً، ثم قال يا عمر: أتدري من السائل؟ قلتُ الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم "رواه مسلم" (22).

ب - صورة دحية بن خليفة الكلبي:

وكان صحابياً وسيماً فكان جبريل - عليه السلام - يتمثل في صورته أحياناً.

روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ لما سار إلى حرب بني قريظة، مرّ على بني غنم وهي جيران المسجد حوله فقال: من مرّ بكم؟ فقالوا مرّ بنا دحية الكلبي، وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسننه ووجهه جبريل عليه السلام (23).

ج - أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس:

روى البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتييني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول».

قالت عائشة رضي الله عنها: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً» (24).

د - أن يأتيه كدوي النحل:

روى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: «كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يُسمع عند وجهه دوي كدوي النحل» (25).

هـ - كلام الله لرسوله ﷺ من وراء حجاب من غير واسطة:

وهذه المرتبة ثابتة لموسى - عليه السلام - بنص القرآن: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164].

وثابتة لرسولنا محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، حين فرض الله عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة (26).

8- تكليم الله لرسوله ﷺ كفاحاً من غير حجاب:

وهذا على مذهب من يقول: إن الرسول ﷺ رأى ربه تبارك وتعالى. وهي مسألة خلاف، وجمهور الصحابة، بل كلهم مع عائشة - رضي الله عنها - كما حكاها عثمان بن سعيد الدارمي (27).

روى مسلم عن مسروق قال: كنتُ متكئاً عند عائشة. فقالت: يا أبا عائشة! ثلاثٌ مَنْ تكلم بواحدةٍ منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هنَّ؟ قالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: كنتُ متكئاً فجلست. فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني. ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْهَبِينِ﴾ [التكوير: 23] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: 13] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ. فقال: «إنما هو جبريل. لم أراه على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطاً من السماء ساداً أعظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض» فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103] أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلَ رَسولاً فَيُوحِي بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51] قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية. والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: 67] قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية. والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65].

وفي رواية أخرى: قالت: ولو كان محمد ﷺ كاتماً شيئاً مما أنزل عليه، لكتّم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ، أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: 37] (28).

وفي رواية ثالثة: عن مسروق، قال: سألت عائشة: هل رأى محمدٌ ﷺ ربه؟ فقالت: سبحان الله! لقد قفَّ شعري لما قلت: وساق الحديث بقصته (29).

وروى مسلم عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذر: قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال "نور أنى أراه" (30).

وفي رواية أخرى: عن عبد الله بن شقيق. قالت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته: فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألت فقال: "رأيت نوراً" (31).

وروى مسلم أيضاً: عن أبي موسى: قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات: فقال «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجاب النور (وفي رواية أبي بكر: النار) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» (32).

إذاً النبي ﷺ لم ير ربه في الدنيا، لكنه سيراه وسيراه المؤمنون معه في الآخرة - إن شاء الله تعالى - كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المراتب السابقة الذكر، مندرجة تحت قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولاً فَيُوحِي بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: 51].

فقد ذكرت الآية ثلاثة طرق لكلام الله مع رسله، وهي:

*** أولاً: طريقة الوحي:** ويتضمن مرتبة الرؤيا الصادقة.

*** ثانياً: الكلام من وراء حجاب:** وهو يعني كلام الله لرسوله ﷺ من

وراء حجاب بغير واسطة.

*** ثالثاً: إرسال رسول:** يعني ملك الوحي، وهو جبريل - عليه السلام -

ويتضمن ذلك: النفث في الروح، أو يأتيه في صورته الحقيقية، أو في صورة

رجل، أو في مثل صلصلة الجرس.

على أننا ينبغي أن نعلم أن الحديث الوارد في النفث في الروع، لا يدل على أن ذلك حالة مستقلة، فيحتمل أن يرجع إلى إحدى الحالات الأخرى، كأن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس وينفث في روعه، أو يتمثل له رجلاً، وينفث في روعه (33).

ومما تجدر الإشارة إليه، أن المراتب السابقة الذكر، ليست مترتبة متعاقبة، بعضها إثر بعض، وإنما تحصل هذه مرة وهذه مرة.

- أحوال النبي ﷺ عند الوحي:

1- كان في أول الفترة المكية للوحي ﷺ يعجل به ويحرك به لسانه شوقاً وحرصاً منه على حفظ القرآن فنزل قوله عز وجل: **(لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنه)** [القيامة: 16].

(ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علماً) [طه: 114].

وروى البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: **(لا تحرك به لسانك لتعجل به)** قال: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه، فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله ﷺ يحركهما، وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى: **(لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه)** قال (جمعه) لك صدرك وتقرأه **(فإذا قرآنه فاتبع قرآنه)** قال: فاستمع له وأنصت **(ثم إن علينا بيانه)** ثم إن علينا أن نقرأه، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأ (34).

2- **الغرق:** روى البخاري عن عائشة رضي الله عنه: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيقضم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً (35).

3- **الثقل:** عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو

على ناقته وضعت جرائنها فلم تستطع أن تتحرك، وتلت قول الله عز وجل ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 5] (36).

وروى البخاري عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ أُملى عليه ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 95] فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملأها عليّ قال يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان أعمى فأُنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذي ثم سرّي عنه. فأُنزل الله ﴿غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ﴾ (37).

4. **الكرب وتربّد الوجه:** روى مسلم عن عبادة بن الصامت. قال: كان نبي الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي، كرب لذلك، وتربّد وجهه (38).

5. **تنكيس رأسه:** روى مسلم عن عبادة بن الصامت. قال: كان النبي إذا أنزل عليه الوحي نكس رأسه، ونكس أصحابه رؤوسهم، فلما أتلي عنه، رفع رأسه (39).

6. **غطيط كغطيط البكر:** روى مسلم عن صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه رضي الله عنه. قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو بالجعرانة، عليه جبة وعليها خلوق (أو قال أثر صفرة) فقال: كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي؟ قال: وأنزل على النبي ﷺ الوحي. فستر بثوب، وكان يعلى يقول: وددت أني أرى النبي ﷺ وقد نزل عليه الوحي، قال فقال - أي عمر - أيسرك أن تنظر إلى النبي ﷺ وقد أنزل عليه الوحي؟ قال فرفع عمر طرف الثوب؛ فنظرت إليه له غطيط (قال وأحسبه قال) كغطيط البكر. قال: فلما سرّي عنه قال: «أين السائل عن العمرة؟ اغسل عنك أثر الصفرة (أو قال أثر الخلوق) واخلع عنك جبّتك، واصنع في عمرتك ما أنت صانع في حجك» (40).

هل كان النبي ﷺ يفقد الإحساس عند الوحي إليه أم لا؟

هناك ما يدل على أنه ﷺ لم يكن عند الوحي يفقد كل إحساسه:

فقد روى مسلم عن عائشة، قالت: خرجت سودة، بعد ما ضرب عليها

الحجاب، لتقضي حاجتها، وكانت امرأة جسيمة، تفرغ النساء جسماً، لا تخفى على من يعرفها، فرأها عمر بن الخطاب، فقال: يا سودة! والله! ما تخفين علينا. فانظري كيف تخرجين. قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي. وإنه ليتعشى وفي يده عرق، فدخلت فقالت: يا رسول الله إني خرجت فقال لي عمر: كذا وكذا، قالت: فأوحى إليهِ، ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن» (41).

قال ابن كثير: «فدل هذا على أنه لم يكن عند الوحي، يغيب عنه إحساسه بالكلية، بدليل أنه جالس لم يسقط، ولم يسقط العرق من يده» (42).

— شبهات الجاحدين حول الوحي:

لقد أثار أهل الباطل قديماً وحديثاً شبهات حول الوحي، ومن هذه الشبهات:

* أولاً: زعمهم أن القرآن من عند محمد ﷺ

ويمكن دحض هذه الشبهة بالآتي:

1- آيات العتاب والتأنيب التي نزلت في شأنه ﷺ فلو كان القرآن من عنده، لما عاتب نفسه وأتّبها بتلك الكيفية.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- حادثة أسرى بدر: فقد روى مسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟» فقال أبو بكر: يا نبي الله! هم بنو العم والعشيرة. أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار. فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله ﷺ «ما ترى؟ يا ابن الخطاب!» قلت: لا والله! يا رسول الله! ما أرى الذي رأى أبو بكر. ولكني أرى أن تمكناً فنضرب أعناقهم، فتمكّن علينا من عقيل فيضرب عنقه. وتمكّني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء

أئمة الكفر وصناديدها. فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبوبكر، ولم يهو ما قلت. فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبوبكر قاعدين يبكيان. قلت: يا رسول الله! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك. فإن وجدت بكاء بكيت. وإن لم أجد بكاء تباكيت لبيككما، فقال: رسول الله ﷺ «أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة» (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله عز وجل: **(مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَخَذَ فِي الْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ (فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا) [الأنفال: 69-67] فأحل الله الغنيمة لهم (43).**

ب - حادثة ابن أم مكتوم: عن عائشة قالت: أنزل **(عبس وتولى)** في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: «يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر، ويقول: أترى بما تقول بأساً، فيقال: لا، ففي هذا أنزل» (44).

2- ذكر القرآن أنباء من سبق من الأمم والجماعات والأحداث التاريخية، فمن أين لمحمد ﷺ أن يأتي بها وهو لم يعاصرها، كما لم يتوارث كتبها ليروي أخبارها، قال تعالى: **(وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين، ولكننا أنشأنا قرناً قبلنا علىهم العلم وما كنت شاعراً في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين)** [القصص: 44-54].

وقال تعالى: **(تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين)** [هود: 49].

وقال تعالى: **(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلاً منهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون)** [آل عمران: 44].

3- أن القرآن أتى بحقائق علمية، لم تثبت إلا في العصر الحديث فمن أين لمحمد ﷺ الذي ولد قبل أربعة عشر قرناً، أن يأتي بها، وهو الرجل الأمي، الذي عاش في أمة أمية، لا تكتب ولا تحسب.

ومن الأمثلة على هذه الحقائق:

أنه في العصر الحديث اكتشفت فواصل مائية تفصل بين البحار كالفاصل الذي يفصل بين البحر الأبيض المتوسط، وبين المحيط الأطلسي عند مضيق جبل طارق، ما دور هذا الفاصل؟ إنه يقوم بتقليب المياه العابرة التي تأتي من المحيط إلى البحر الأبيض، وأثناء تقدمها نحو البحر الأبيض تفقد خصائص المحيط، وتكتسب خصائص البحر الأبيض، كما أن مياه البحر الأبيض، إذا جاءت إلى هذا الفاصل، فإنه يقلبها أيضاً، فلا تصل إلى المحيط إلا وقد أخذت جنسيته.

وهذا ما يشير إليه القرآن منذ أربعة عشر قرناً، قال تعالى: ﴿سِرِّمُ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: 19] (45).

فمن أين لمحمد ﷺ علم ذلك، وهو الذي لم يركب بحراً أصلاً في حياته. والأمثلة على ذلك كثيرة، ولا مجال هنا لعرضها، خشية الإطالة.

* ثانياً: زعمهم أنها يعلمه بشر:

قال ذلك قديماً العرب الجاهليون بمكة، أول ما نزل القرآن: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: 103].

وفي القرن العشرين، يقول المستشرقون إن محمداً ﷺ تعلم القرآن من ورقة بن نوفل، ومرة يقولون من بحيرى الراهب.

ونحن نعلم أن كتب السيرة، لم تثبت سوى لقاء واحد مع ورقة بن نوفل، وهل يكفي ذلك لاكتساب تلك العلوم كلها التي تضمنها القرآن، ناهيك عن نواحي الاختلاف المتعددة بين القرآن وبين التوراة والإنجيل.

وأما بالنسبة للاقائه مع بحيرى الراهب، فإن هذا اللقاء قد اختلفت آراء الباحثين حوله:

وبادئ ذي بدء، نسوق قصة ذلك اللقاء، فقد أخرج الترمذي عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -: خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت. قال: فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، قال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش ما علمك؟، فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة. ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهاهم به وكان هو في رعية الإبل قال: أرسلوا إلي، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، قال: فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره بُعثنا إلى طريقك هذا، فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنما اخترنا خيرة لك لطريقك هذا. قال: أفرايتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعون وأقاموا معه، قال: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: أبوطالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالاً وزودة الراهب من الكعك والزيت (46).

وقد تكلم العلماء على هذا الحديث من ناحية السند:

أد قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه (47).

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ورد عليه الذهبي: أظنه موضوعاً فيعضه باطل (48).

ب - في سنده أبو نوح وهو عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي المعروف بقراد الذي له مناكير ومن بينها هذا الحديث.

ج - الحديث من مرسلات أبي موسى الأشعري وهو قدم إلى النبي ﷺ في السنة السابعة من الهجرة (49).

وأما من ناحية المن:

1- أنه جاء فيه: «ويبعث معه أبوبكر بلالاً» وأبوبكر كان صغيراً، وبلال لم يخلق بعد.

2- أنه جاء في القصة أن الشجرة كانت تميل عليه ﷺ بظلمها، فما الداعي لأن تميل عليه، والغمامة كانت تغطيه بظلمها.

هذا بالإضافة إلى أن هناك اختلافاً في بحيرى نفسه من ناحية اسمه ولغته ودينه (50).

كما أن النبي ﷺ لم يذكر هذه القصة للناس بعد بعثته، بل حتى إن الصحابة لم يتناقضوها، وإنما حدث بها أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - الذي قدم إلى النبي ﷺ في السنة السابعة من الهجرة كما ذكرنا سابقاً.

وعلى فرض صحة هذه القصة، فهل يعقل لصبي في نحو الثانية عشر من عمره أن يأخذ القرآن كله في جلسة واحدة، وهو أمي لا يحسن القراءة والكتابة؟! فضلاً عن حاجز اللغة، وإذا كان المقصود رد أصول الإسلام إلى التوراة، فأين أثر تعاليم التوراة تلك في حياته ﷺ وما بين لقائه ببحييرى وبعثته ثمانية وعشرون سنة!! (51).

الخاتمة

يتبين لنا من خلال البحث السابق النقاط التالية:

- 1- كيفية وحي الله إلى ملائكته.
- 2- وأن ملك الوحي هو جبريل - عليه السلام -.
- 3- أن عمر النبي ﷺ عند نزول الوحي كان أربعين سنة.
- 4- أن الوحي إلى الرسول ﷺ اتخذ عدة مراتب.
- 5- أن النبي ﷺ كانت تعتريه عدة أحوال عند نزول الوحي.
- 6- أن النبي ﷺ لم يكن يفقد الإحساس عند نزول الوحي.
- 7- أن الشبهات التي أثّرت حول الوحي ماهي إلا دعاوٍ باطلة.

الهوامش

- 1- المفردات/ الراغب الأصفهاني - مادة: رغب. والوحي الحمدي: أحمد رشيد رضا (43-44). ومباحث في علوم القرآن/لنّاع القطان (32-33).
- 2- مباحث في علوم القرآن/للدكتور صبحي الصالح (23-24). ومباحث في علوم القرآن/لنّاع القطان (32-33).
- 3- المرجع السابق (34).
- 4- حلية الأولياء/لأبي نعيم الأصبهاني (152/5-153). وانظر الإتيان في علوم القرآن/لجلال الدين السيوطي (126/1).
- 5- البخاري: (28/6-29). كتاب: تفسير القرآن - باب (34).
- 6- الترمذي: (362/5) حديث رقم (3224).
- 7- النبأ العظيم/للدكتور محمد عبد الله دراز (75).
- 8- مناهل العرفان في علوم القرآن/لحمد عبد العظيم الزرقاني (59/1-61).
- 9- انظر فتح الباري/لابن حجر العسقلاني (27/1). والسيرة النبوية الصحيحة: للدكتور أكرم العمري (124/1).

- 10- مسلم (554/1) حديث رقم (806).
- 11- تاريخ الأمم والملوك/لابن جرير الطبري (292/2-384). وصحيح مسلم شرح النووي (103/15).
- 12- دلائل النبوة/للبيهقي (132/2). وانظر: السيرة النبوية/لابن كثير (389-388/1).
- 13- انظر السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم العمري (124/1).
- 14- البخاري (3/1) كتاب: بدء الوحي - باب (1). ومسلم (140/1) حديث رقم (160).
- 15- فتح الباري: (9/1).
- 16- البخاري (77/8)، كتاب: التعبير - باب (26).
- 17- مسلم (300/1)، حديث رقم (400).
- 18- الحلية لأبي نعيم (26/10-27). وهو حديث صحيح يشواهد، كما قال محقق زاد المعاد (79/1).
- 19- مسلم (159/1) حديث رقم (177).
- 20- الفتح الرباني/لأحمد عبد الرحمن الساعاتي (286/18).
- 21- الترمذي (395/5) حديث رقم (3278). وراجع: زاد المعاد/لابن القيم (80/1).
- 22- مسلم (38-36/1). حديث رقم (8).
- 23- الفتح الرباني (82/21).
- 24- البخاري (3-2/1) كتاب: بدء الوحي - باب (1).
- 25- الفتح الرباني (214/18).
- 26- البخاري (92/1)، كتاب الصلاة - باب (1). ومسلم (145/1) حديث رقم (162).
- 27- زاد المعاد/لابن القيم (80/1).
- 28- مسلم (159/1)، حديث رقم (177).
- 29- مسلم (160/1).
- 30- مسلم (161/1) ومعنى (نور أنى أراه) أن حجاب النور فكيف أراه؟
- 31- المرجع السابق. ومعنى (رأيت نوراً) أي رأيت النور فحسب، ولم أر غيره.
- 32- مسلم (161/1)، حديث رقم (179).

- 33- انظر: الإتقان/لناسيوطي (129-128/1). ومباحث في علوم القرآن/لنناع القطان (40).
- 34- البخاري (4/1)، كتاب بدء الوحي - باب (4).
- 35- المرجع السابق.
- 36- المستدرك (505/2)، وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي.
- 37- البخاري: (182/5)، كتاب: تفسير القرآن - باب (18).
- 38- مسلم (1817/2)، حديث رقم (2334).
- 39- مسلم (1817/2)، حديث رقم (2335).
- 40- مسلم (836/1)، حديث رقم (1180).
- 41- مسلم (1709/2)، حديث رقم (2170).
- 42- السيرة النبوية/لابن كثير (423/1).
- وانظر سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد/لحمد بن يوسف الضالحي الشامي، تحقيق: الدكتور مصطفى عبد الواحد (348/2).
- 43- مسلم (1385/2)، حديث رقم (1763).
- 44- الترمذي (432/5)، حديث رقم (3331).
- 45- أفاده الشيخ عبد المجيد الزنداني في إحدى خطبه.
- 46- الترمذي (590/5)، حديث رقم (3620).
- 47- المرجع السابق.
- 48- المستدرك/للحاكم (615/2).
- 49- دلائل النبوة/للبيهقي (24/2)، تاريخ بغداد/للخطيب البغدادي (2522/10) وميزان الاعتدال/لحمد بن أحمد الذهبي (851/2).
- 50- المرجع السابق.
- 51- راجع فقه السيرة للقرطبي (69/68) والسيرة النبوية الصحيحة: أ.د. أكرم العمري (111-106/1).
- وراجع في الشبهات السابقة مناهل العرفان (91-76/1) ومباحث في علوم القرآن/لنناع القطان (40-50).

المصادر والمراجع

- 1- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار التراث - القاهرة. ط 3 سنة 1985م.
- 2- تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. نشر دار المعارف - بمصر. ط 1991م.
- 3- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي - بيروت.
- 4- حلية الأولياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. دار الكتاب العربي - بيروت.
- 5- دلائل النبوة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: عبد المعطي قلعجي. نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- 6- زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر. تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. ط 1 سنة 1979.
- 7- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي. تحقيق: د/مصطفى عبد الواحد. نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر. سنة 1972م.
- 8- سنن الترمذي: محمد بن عيسى. طبعة الكتب الستة.
- 9- السيرة النبوية: عماد الدين، إسماعيل بن كثير. تحقيق: مصطفى عبد الواحد.
- 10- السيرة النبوية الصحيحة: د/أكرم ضياء العمري. مركز بحوث السنة والسيرة. ط سنة 1991م.
- 11- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري. طبعة الكتب الستة.
- 12- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج. طبعة الكتب الستة.
- 13- صحيح مسلم، شرح النووي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 14- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز. ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب. دار المعرفة - بيروت.

- 15- الفتح الرباني: أحمد عبد الرحمن الساعاتي: دار الشهاب - القاهرة.
- 16- فقه السيرة: محمد الغزالي: منشورات دار إحياء التراث - بقطر.
- 17- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان. منشورات العصر الحديث. ط 1973م.
- 18- مباحث في علوم القرآن: د/صباحي الصالح. دار العلوم للملايين - بيروت ط 16. سنة 1985م.
- 19- المستدرك على الصحيحين: الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.
- 20- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني. ط الحلبي.
- 21- ميزان الاعتدال: محمد بن أحمد الذهبي. دار المعرفة - بيروت.
- 22- النبأ العظيم: د/محمد عبد الله دراز. دار القلم - الكويت ط 5 سنة 1980م.
- 23- الوحي المجدي: محمد رشيد رضا. منشورات المكتب الإسلامي.

البحث العلمي واكتساب
التكنولوجيا في العالم
العربي - الإسلامي
بين الإراقات الوطنية
والتبعية العلمية

أ.د/عبد الكاظم العبودي
أستاذ الفيزياء الحيوية - معهد
العلوم الطبيعية - جامعة وهران

مدخل :

عند تناول هذا الموضوع لابد من وقفة ازاء المفاهيم التي تلح على تبيانها لتحديد اشكالية/ اشكاليات الموضوع من ناحيتي البحث العلمي والتقانة ودرجة حضورهما في فهم اصحاب القرار او الباحثين انفسهم. كثيرا مايأخذ البعض هذه المفاهيم كمفردات عادية عمومية او من باب المسلمات او شبه المسلمات . كما يمكن اخذها كمفاهيم اجرائية كالحداثة ، التحديث ، التقدم، التنمية ، الانفتاح ، الاندماج ، التطبيع والعولة ... الخ. وللأسف تبقى كلها وليدة البناء المصطلحي الغربي ذاته ويتم تداولها واستيرادها بنفس النمطية التي اكتسبت بها التقانة واسست عليها المؤسسات التعليمية والجامعية ومشاريع ومراكز البحث العلمي دون تمنيع لمجتمعاتنا منها أو هضم لابعادها وتحديد مقاييسها الوطنية او القومية.

كما تعني عبارة "نقل التقانة" امورا مختلفة لاناس مختلفين. وفي الوطن العربي كثيرا ماتنطوي هذه العبارة ضمنا على حالات مثل استيراد وبيع المعدات (محطة توليد كهرباء، طائرة. اجهزة اعلام الي .. الخ)، أو تقديم خدمة/ خدمات (تصميم وبناء سد أو شبكة مترو وانفاق ، ملعب رياضي .. الخ) الى حكومة عربية أو الى شركة عربية « تكون في أغلب الاحيان شبه حكومية». وفي معظم الاحيان يكاد لا يكون للطرف العربي دخل في عملية اختيار نوع التقانة والتكيف معها أو اكتسابها وتطبيقها. وفي كل العمليات التي يطلق